

عاماً على أغنيات صنعت نجوماً 40



تصادف سنة 2023 مرور 40 عاماً على أغنيات شكلت محطات مفصلية في مسيرة عدد من الفنانين والفرق، من أبرزها «هوليداي» التي أطلقت مادونا، و«صنداي بلادي صنداي» التي أقحمت «يو2» في النزاع الإيرلندي وحساسياته، لكنها حققت لها شعبية واسعة.

وضمّن قائد فرقة «يو2» بونو، سيرته الذاتية بعنوان «سورندر»، تحية إلى عازف الدرامز في الفرقة لاري مولين، في ما يتعلق بأغنية «صنداي بلادي صنداي». وبوصلة عزف على الطبول على طريقة الموسيقى العسكرية، تُستهل هذه الأغنية التي تستحضر «الأحد الدامي» الواقع في 30 من يناير/كانون الثاني 1972، أحد أسوأ أيام النزاع في إيرلندا الشمالية، عندما أطلق مزيون بريطانيون النار على تحرك احتجاجي سلمي لنشطاء كاثوليك في لندنديري التي يفضل السكان المحليون أن يسموها ديرلي؛ إذ يرون في تسمية لندنديري مرادفاً للحكم البريطاني. وأسفر إطلاق النار عن مقتل 13 «شخصاً». واعتُبر جريح فارق الحياة لاحقاً، لسبب آخر وفقاً للتحقيق الرسمي، القتل الرابع عشر في «الأحد الدامي».

وتعرضت الفرقة الأيرلندية بسبب هذه الأغنية لتهديدات مصدرها «أناس من طرفي الانقسام الطائفي»، على حد قول بونو، لكن الأهم أن هذه الأغنية الضاربة التي وردت ضمن الألبوم الثالث للفرقة بعنوان «وور»، جعلت «يو2» قادرة على استقطاب جمهور يملأ الملاعب التي كانت تحيي فيها حفلاتها

وفي عام 1983 صدر ألبوم بعنوان «مادونا» لمغنية مغمورة تحمل الاسم نفسه، مع أغنية أولى بعنوان «هوليدي». وقال مقدم برنامج «بونوس تراك» الموسيقي على إذاعة «إر تي إل» الفرنسية إريك جان جان، لوكالة فرانس برس: «رأينا بداية سطوع نجم هذه المغنية.. التي لم تكن نتوقع بروزها». ولاحظ أن «قلة من الناس كانوا يتخيلون ما ستصبح عليه».

وشكلت هذه الأغنية بداية مسيرة مادونا. وقال المؤلف المشارك لكتاب «60 عاماً من موسيقى البوب»، إنها «كانت «تملك الطموح، وتعرف ما تريد». ولاحظ إريك جان جان أن مادونا لم تكن يومها «تفقه أي شيء يتعلق بالإنتاج

اختيار عشوائي

في عام 1984، اختارت نايل روجرز، عازف الغيتار في فرقة «شيك»، لإنتاج ألبومها الثاني «لايك إيه فيرجين» الذي حقق لها الشهرة العالمية

وأضاف إريك جان جان أن «بووي الذي كان جمهوره ضيقاً، وجد نفسه» من خلال ألبوم «لِيس دانس» وفي مقدّمه «الأغنية التي تحمل العنوان نفسه، «في خضمّ نجاح ضخّم، بينما لأمه المعجبون الأساسيون به؛ لكونه أصبح جماهيرياً

ولاحظ روجرز أن «لِيس دانس» لم تبدُ له من الأغنيات التي يمكن أن تصبح ضاربة عندما أسمعَ إياها بووي للمرة «الأولى «على الغيتار الصوتي»، لكن المغني «كان مقتنعاً بأنها ستكون كذلك

ترتيب الأعمال

وخلافاً لبووي، لم تكن فرقة «نيو أوردر» التي تشكلت من أعضاء فرقة «جوي ديفيجن» بعد انتحار قائدها إيان كورتيس، تخطط لتكون في مقدّم ترتيب الأعمال الأعلى مبيعاً. فقد أصبحت «بلو مانداي»، بنصها الكئيب ومدتها البالغة نحو 8 دقائق، الأغنية المنفردة على أسطوانة 12 إنشاً الأكثر مبيعاً في التاريخ